رؤيــة العالم في الشعر العراقي الحديث (٢٠٠٣ – ٢٠١٩)
نمـــاذج مختـــارة

أ.د فرحان بدري الحربي **الباحثة : نبأ علي حسين**

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني Email : 70frhr@gmail.com
alfababil880@gmil.com

الكلمات المفتاحية: رؤية ، العالم ، الشعر ، العراقي ، الحديث.

كيفية اقتباس البحث

الحربي ، فرحان بدري ، نبأ علي حسين ، رؤية العالم في الشعر العراقي الحديث (٢٠٠٣ – ٢٠١٩) ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢١،المجلد:١١ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Seeing the world in modern Iraqi poetry (2003 - 2019) Selected templates

Prof. Dr. Farhan Badri Al-Harbi **Researcher : Naba Ali Hussein**
University of Babylon / College of Education for Human Sciences / Department of Arabic Language

Keywords : vision, world, poetry, Iraqi, hadith.

How To Cite This Article
Al-Harbi, Farhan Badri, Naba Ali Hussein, Seeing the world in modern Iraqi poetry (2003 - 2019)Selected templates, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2021,Volume:11,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Research Summary :

This research intends to present the topic (vision of the world) as one of the critical terms that have spread in recent decades, which is based on the study of the relationship between the creative work and the external world, away from the pictorial reflection, so the work of this central focus is focused primarily on the dialectic of the connection between the two texts. With its human dimension and society, depicting the group's point of view in its struggle with reality with its aspirations, beliefs and cultures, and this vision was invested in Iraqi poetry after the occupation phase in explaining its position and vision towards the society in which it was born with all its changes and transformations, and its social class suffering.

So I took this poetic vision in the Iraqi poetic texts to show the images of society according to the harsh conditions that took its structure under it, and it suffered from its economic, political, cultural and religious dimensions. And genocides according to artistic semantic visions culminated in creative and aesthetic imagination. The poetic text also tended with its linguistic entity to lure the vocabulary and issues of the external reality with its social components, trying to produce a new

formulation that represents that influential relationship between literary creativity and society with its different and diverse structures, especially the structure (poverty, death, deprivation, war, politics, occupation) that accompanied Society and developed in the successive stages of Iraq after 2003, so poetry was able to identify and interact with these issues and portray them with the most sensual and semantic perception that represents the social trend of poetry in a rhetorical manner interspersed with connotations and implications expressing the structure of society and its social structure.

ملخص البحث :

ينوي هذا البحث تقديم موضوع (رؤية العالم) بوصفه من المصطلحات النقدية التي شاعت في العقود الأخيرة ، التي تقوم على دراسة العلاقة القائمة ما بين العمل الإبداعي والعالم المحيط الخارجي ، بعيداً عن الانعكاس التصويري ، فينصبّ عمل هذه البؤرة المركزية بالدرجة الأولى على جدلية الربط ين النص ببعده الإنساني والمجتمع ، مصورةً وجهة النظر للجماعة في صراعها مع الواقع بتطلعاته ومعتقداته وثقافاته ، واستثمرت هذه الرؤية في الشعر العراقي بعد مرحلة الاحتلال في بيان موقفه ورؤيته الخاصة تجاه المجتمع الذي ولد فيه بكافة تغيراته وتحولاته ، ومعاناته الطبقية الاجتماعية .

فأخذت هذه الرؤية الشعرية في النصوص الشعرية العراقية تتّجه لبيان صور المجتمع تبعاً للظروف القاسية التي أخذت بنيته ترسف تحتها ، ومنيت بها ، بأبعادها الاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية ، فوقفت عند كل تحولات هذا المجتمع الصادمة والمتحوّلة حيث لامست رؤية الشعر الوجود الحقيقي للمجتمع تحت ضربات معاول الاحتلال والحرب والإبادات الجماعية وفق رؤى دلالية فنية يتكلّلها الخيال الإبداعي والجمالي . واتّجه النص الشعري كذلك بكيانه اللغوي إلى استدراج مفردات وقضايا الواقع الخارجي بمقوماته الاجتماعية ، محاولاً إفراز صياغة جديدة تمثل تلك العلاقة التأثرية بين الإبداع الأدبي والمجتمع ببناه المختلفة والمتنوعة ولاسيما بنية (الفقر ، الموت ، الحرمان ، الحرب ، السياسة ، الاحتلال) تلك التي لازمت المجتمع وتطورت في مراحل العراق المتتالية ما بعد ٢٠٠٣ ، فتمكّن الشعر برؤيته من التماهي والتفاعل مع تلك القضايا وتصويرها بأشدّ تصوّر حسّي ودلالي يمثل الاتجاه الاجتماعي للشعر بأسلوب بلاغي تتخلله الدلالات والمضامين المعبّرة عن بنية المجتمع وتركيبته الاجتماعية .

المقدّمــة :

إنماز الشعر العراقي في مرحلة ما بعد الاحتلال (٢٠٠٣ – ٢٠١٩) بنظرة خاصّة وحرجة ، مواكبة لحال الإنسان وصراعه مع مجتمعه وتقلّباته اليومية ، كونهُ يمثّل مفتاحاً قادراً

على إثارة ذلك الجدل والصراع ليثبت تلك الرؤية الخاصة من خلال الخلق الإبداعي الخيالي الذي يقدّمه ما يحويه من قضايا وتطلّعات المجتمع وهمومه .

•المعنى اللغـوي :

فعندما تتفحّص مادة (رأى) من حيث اشتقاقها اللغوي فإننا نجد في لسان العرب أن الرؤية : النظر بالعين والقلب ... والرؤية ما رأيته في منامك ... ورأيت عنك رؤى حسنة : حلمتها ، ورأى الرجل إذا كثرت رؤاه بوزن رعاه ، ورأى في منامه رؤيا ، على وزن فعلى بلا تنوين ، وجمع الرؤيا رؤى ، بالتنوين ...))[١] ، أمّا في مختار الصحاح فنقرأ : ((الرؤية بالعين ، تتعدى إلى مفعول واحد وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين و (رأى) يرى (رأياً) و (رؤية) و (راءة) مثل راعة ... و (رأى) في منامه (رؤيا)))[٢] ، ومن هنا يظهر أن ارتباط (الرؤية) ، و (الرؤيا) بجذر لغوي واحد ، يؤكّد الصلة بين مدلولات هذه الألفاظ ، ويتحدد مفهوم الرؤية من خلال الفعل (رأى) لأن الأصل الذي يدل على النظر بالعين والقلب ، أي بصر وبصيرة[٣] .

•اصطلاحـــاً :

أمّا في الاصطلاح فأن الرؤية تأخذ مفهوماً أوسع وأشمل سواء أكان ذلك في الحقيقة أم في المجاز ، فقد يتوزّع المفهوم بين المشاهدة بالنفس أو الحدس (التوقّع) أو مشاهدة الحقائق الإلهية وحياً أو وهماً أو خيالاً[٤] .

وبالإشارة إلى مفهوم هذه الآلة النقدية المتمثّلة في بناء العمل الأدبي ، لابد من البحث في السياق العام الذي ولد فيه هذا العمل وتطوّر ، ولا يتم ذلك إلا من خلال الإطار العام المحيط به والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أثّرت في تكوينه ، كما اتّسع استخدام المفهوم بوصفه آلية إجرائية على نحوٍ كبير بين علم الاجتماع والإنثروبولوجيا والفلسفة والنقد الأدبي ، حيث توزّعت ممارساتها بين هذه الحقول كافة ، إضافة إلى جهود الدارسين القائمة على تأصيلها وإرسائها على أسس علمية رصينة[٥] .

إنّ مفهوم الرؤية إلى العالم هو حجر الأساس التي قام عليها المنهج البنوي وقد استعمله الكثير من المفكرين واللغويين ، فنجد ((أن (ديثلي) هو أول من استعمل مصطلح (رؤية العالم) موضّحاً فيه وجهة نظره في كتابه (مدخل لدراسة العلوم الإنسانية حول الأساس الذي يمكن أن نقيم عليه دراسة المجتمع والتأريخ) ، وخصّه في مرحلة تالية بكتاب آخر هو (نظرية النظريات إلى العالم حول فلسفة الفلسفة)))[٦] ، يرى أن هذا المفهوم ((لم يكن مفهوماً إجرائياً بل مكوّناً فعّالاً لما يعانيه الفرد ويعيشه ، وبناءً على ذلك فهو يبدو من اختصاص علم النفس ، فأن كل

كائن يرد على ما يتولّد عن موقفه من المجتمع من مشاكل بواسطة نموذج يبينه بشكلٍ تدريجي ، وحينئذ لا يبدو التحديد المجتمعي إلا عاملاً ثانوياً يضفي صفة الوحدة على تنوع النظرات كما هي عند الأفراد)) (٧) ، أما الفيلسوف (ماكس فيبر) فيرى ((أن النموذج الذهني الذي يشترك مع النظرة إلى العالم في نقاط متعددة ، هو نموذج نواجهه بالواقع كي نقيس مدى ابتعاده عنه ، ونقيّمه انطلاقاً من بعض العناصر التي نستقيها من الواقع ، وننتقيها بدلالة السؤال الذي يطرحه الباحث)) (٨) ، كما أخذ مفهوم رؤية العالم عند (كارل منهايم) بممارساته الفكرية والفلسفية يتوافق ومفهوم الإيديولوجيا ، كون هذه الأخيرة تتخذ وجهات نظر متعددة ، فهناك اختلاف واسع بين المفهومين من حيث الخصائص والسمات العامة (٩) ، إذ ((يرى بذلك جمع من الباحثين أن الإيديولوجيا تبرز حيث يطغى جانباً من المصالح ، أما إذا أضفت الرؤية الموضوعية فهي إذا رؤية للعالم لا للإيديولوجيا)) (١٠) .

إلا أن المفهوم قد أصيب باللبس والغموض لتعدد الآراء التي قُيلت فيه وتناولته في الكثير من المجالات المعرفية والفلسفية ، إلى أن وصل إلى تجارب المفكرين من أمثال (جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان) مستندين في فهمه إلى الكلية الهيجلية ، إذ تمكنّا من توسيع دائرة هذا المفهوم أو الاستعمال ليشمل رمز العلوم الإنسانية كافة كالفلسفة والأدب والتاريخ وعلم النفس ، ولم يتمم حصره في استعمال دقيق واحد وذلك نظراً لشموليته وتماسكه وتفاعله داخل العلاقة بين المبدع والموضوع والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها (١١) ، وأشار في ذلك (غولدمان) إلى أن ((المفهوم ليس من أصل جدلي استعمله ديلثي ومدرسته بكثرة ، لكن بشكلٍ غامضٍ فجٍّ دون أن ينجحوا في إعطائه وصفاً إيجابياً صارماً ، وإن الفضل في استعماله بالدقّة اللازمة ليصبح أداة عمل يرجع بالدرجة الأولى إلى جورج لوكاتش)) (١٢) الذي قام بدوره من ((إقامة علاقة بين البنية الفكرية والثقافية للمجتمع ، وبين البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ويعدُّ كذلك صاحب فكرة الجماعة الاجتماعية ، هي التي تعطي أو تطبع العمل الفني في صيغتها الأولية والنهائية بطابعها الخاص)) (١٣) ، وبعد أن استمد (غولدمان) مقوّمات هذا المفهوم من أستاذه المجري (لوكاتش) عمل على شحنه بحمولات مختلفة من خلال تطويره وإعادة صياغته حسب منطلقات وجهة نظره ومن خلال توظيفه في مجال النقد الأدبي ، ولاسيما في كتابه (الإله الخفي) متّخذاً منه مجالاً في تطبيق دراساته لأعمال باسكال في مسرح الجانسينيه لراسين ، ((مؤكّداً على أهمية اللغة ، ويرى أن الرؤية للعالم هي رؤية ماثلة في النص كله ، أنها النواة فيه تتجلّى فيما يحكم بنيته من قوانين وتبرز منطقاً تتبين به عناصر النص)) (١٤) ، وأخذ غولدمان يعرّفه بقوله : ((إن الرؤية للعالم بالتحديد هذه المجموعة من التطلّعات والإحساسات والأفكار التي توحّد

أعضاء مجموعة اجتماعية ،وفي الغالب أعضاء طبقة اجتماعية ، وتجعلهم في تعارض مع المجموعات الأخرى ، وأنها بلا شك خلاصة تعميمية للمؤرّخ ولكنها تعميمية لتيار حقيقي لدى أعضاء مجموعة يحققون جميعاً هذا الوعي بطريقة واعية منسجمة إلى حدٍّ ما)) (١٥) .

في معرض آخر من الكلام يقدم غولدمان تعريفاً للرؤية إلى العالم يقول فيه : ((أنه التقدير الاستقرائي التصويري إلى أعمق مدى التحام الأحاسيس المتحرّكة لأفراد فئة اجتماعية ما ، أو مجموعة مترابطة من القضايا والحلول التي يتم التعبير عنها على المستوى الأدبي عن طريق الإبداع بواسطة الألفاظ وبواسطة كون محسوس من المخلوقات والأشياء)) (١٦) ، لذا فإن مبدأ الرؤية إلى العالم عند غولدمان ينماز بميزتين هما : الشمولية والانسجام أو التماسك ، ويعطي مثالاً على مبدأ الشمولية استوحاه من خلال دراسته لخواطر باسكال حيث قال : ((إذا أردت أن أشرح خاطرة باسكال وجب علينا الرجوع إلى جميع خواطره وفهمها ، ولكن ينبغي أن أشرح نشأتها ، وعندها اضطر للرجوع إلى الحركة الجانيسيّة)) (١٧) ، وما يعزز ذلك ويؤكده ما يعرضه الفيلسوف الفرنسي (روجي غارودي) في أهمية الانسجام والتماسك والشمول البالغة لدى غولدمان إذ قال : ((إنّ البنية الداخلية للأعمال تعبير في مستوى يتمتع بانسجام كبير عن مواقف كلية يتّخذها الإنسان أمام المشاكل الأساسية التي تطرحها العلاقات فيما بين البشر والعلاقات بين هؤلاء وبين الطبيعة)) (١٨) .

فجوهر الرؤية إلى العالم في كل ما سبق يتجلّى من خلال العلاقة التي يُقيمها الدارس بين النص والعالم الخارجي أو جدلية الموقف التاريخي والموقف الأدبي وإتباع كيفيّة تحوّل موقف أو طبقة اجتماعية إلى عمل أدبي يحيل بدوره إلى رؤية العالم من خلال تلك العلاقة بين العالم والنص ، العالم الخارجي بعيداً عن صور الانعكاس .

ولا تنبثق هذه الرؤية عن رؤية فردية ذاتية مستقلّة ، بل أنها تولد من داخل الجماعة ، معبّرة عن أدائها وتطلّعاتها تجاه الواقع ، بوصفها واقعة جماعية اجتماعية وليست واقعة فردية كما برهن على ذلك غولدمان ، وأنها ((لا يمكنها أن تكون إلا في إطار الجماعة ، فعلى الرغم من انتسابها إلى الكتّاب ، فأنها ليست من إبداعهم الخاص)) (١٩) ، وقد أحال غولدمان إلى أن ((كل أثر أدبي أو فني عظيم هو تعبير عن الرؤية الكونية ، وهذه الرؤية هي ظاهرة عن وعي جماعي اجتماعي ، ويبلغ أقصى مداه من الوضوح المفهومي ، ومن الإحساس به داخل وعي المفكّر أو الشاعر)) (٢٠) .

وبذلك تصبح دلالتها في محور الأعمال الأدبية الإبداعية بمثابة احتواء كلّي للآراء والتصوّرات المتطابقة والمتجانسة علائقياً ، في بوتقة واحدة ، أو وجهة نظر موحّدة ، من العلاقة

التي تؤديها هذه الأعمال مع الواقع الفعلي الحي ، وتكون بهذا التوجيه عبارة عن ((أبنية متولّدة ومولّدة في الوقت نفسه ، وذلك نوع من التطوير لمفهوم الأبنية العقلية الهيجلية التي استغلّها جورج لوكاتش في أعماله الباكرة ، والنتيجة هي ما نراه عند غولدمان من اهتمام ببنية العمل الأدبي ودراسته بما يكشف عن الدرجة التي يجسّد بها هذا العمل بنية الفكر عند طبقة أو مجموعة ينتمي إليها المبدع)) [٢١] ، أي الاهتمام باكتشاف تلك البنية الاجتماعية التي تتوسّط تركيبة العمل الأدبي فتكون وساطة رابطة بين داخله وخارجه ضمن رؤية متجسّدة فيه غير ظاهرة للعيان (لا شعورية) ، تهدف إلى الربط بين ما يعبر عنه الشعر والبنية الاجتماعية بصورة لا إرادية ، بفعل انتمائه وارتباطه بطبقة أو زمرة جماعية معينة ، يصبح في ضوئها الأثر الإبداعي عالماً خيالياً بعيداً عن التصويرية والمباشرة التقريرية ، يقوم بوظيفة إيحائية رمزية تندرج ضمن السياق العام للظاهرة المدروسة [٢٢] ، إذن فالرؤية إلى العالم هي ((رؤية تتجاوز ما هو واقع إلى ما هو مستقبلي [٢٣] داخل صياغات جديدة لوجهة نظر جماعية وعاها الفرد المبدع في معالجة التلاقي ما بين الجماعة والواقع .

فالعمل الإبداعي عندما نقدم على تحليله ودراسته لا يكون مفرغاً من الأبعاد الإنسانية الاجتماعية ، فيكون الاهتمام بالدرجة الأولى بالبحث على توجّهات الموضوع من خلال العلاقة القائمة على جدلية ارتباط الفرد بالمجتمع ، فلا شكّ عندئذ تكون الرؤية الجماعية للعالم التي تعيشها المجموعة بشكل طبيعي سوف تؤثّر في الفرد المبدع أو الكاتب ، ويعيدها بدوره إلى المجموعة [٢٤] فهي فكرة جديدة أو فلسفة خاصة تنظر من خلالها الطبقة الجماعية إلى العالم والوجود والقيم الإنسانية بصورة مخالفة لرؤية أو فلسفة طبقة اجتماعية أخرى .

يرى أدونيس بوصفه المنظر الأبرز للحداثة في كتاباته أن ((كتابة الشعر هي قراءةً للعالم وأشيائه ، وهذه القراءة هي في بعض مستوياتها قراءة لأشياء مشحونة بالكلام ، ولكلام مشحون بالأشياء ، وسرُّ الشعرية هو أن تظلَّ دائماً كلاماً ضدّ الكلام ، لكي نقدر أن نسمي العالم وأشياءه أسماء جديدة أي : نراها في ضوءٍ جديد ، فاللغة لا تبتكر الشيء وحده وإنّما تبتكر ذاتها فيما تبتكره ، والشعر هو حيث الكلمة تتجاوز نفسها مغلقة من حدود حروفها ، وحيث الشيء يأخذ صورة جديدة ومعنى آخر)) [٢٥] ، ونجده يلخّص معنى الرؤية الشعرية إلى العالم بقوله : ((لعلّ خير ما يُعرّف به الشيء الجديد هو أنه رؤيا ، والرؤيا بطبيعتها قفزة خارج المفهومات السائدة ، إذن : هي تغيير في نظام الأشياء وفي نظام النظر إليها ، هكذا يبدو الشعر الجديد ، أوّل ما يبدو ، تمرّداً على الأشكال والطرق الشعرية القديمة ، فهو يتجاوز وتخطٍّ يسايران عصرنا الحاضر ، وتجاوزه للعصور الماضية)) [٢٦] ، وفي ظلّ ظروف الحياة البائسة

التي عاشها الأديب العراقي تعدّدت صور الرؤية الشعرية إلى العالم ، فمنها الرافضة (المتمرّدة) ، والرؤية الساخرة المتهكّمة ، فكان ذلك الخليط من الرؤى المتعدد الاستجابات الواقعية يماثل واقع حياته وما عايشه من تقلّبات حصد منها المجتمع العراقي الويلات والعذاب ، فكان القمع والقهر الاجتماعيان من العوامل الاجتماعية السياسية البارزة في تشكيل رؤية الشعر العراقي ،ويمكن استنباط تلك الرؤية من داخل بنية النص الشعري العراقي ، عن طريق البحث في العلاقة المتلازمة بين بُنى المجتمع ووحداته العلائقية والإبداع الفني والأدبي ، عبر استكشاف وتحليل البُنى الأدبية والاجتماعية ، أي محاولة البحث عن الوعي التجريبي لجماعة أو طبقة اجتماعية معينة ، والبناء الشكلي للعمل الأدبي [٢٧] ، وقد نجح الشعر العراقي في تلك المرحلة من خلق رؤية شعرية واقعية تصوّر حالة الوعي واللاوعي أو اللاشعور في خواطر أو أحلام الفئات الجماعية بغرض تجسيدها في بنية النص ، بصياغة جديدة مبتكرة انطلاقاً من العالم الذاتي والعالم الكوني المحيط ، كاشفاً فيها عن مساوئ وتخبّطات مجتمعه المهمّش المنسحق ، وبطبيعة الحال فإننا حين ندرس بنية الشعر العراقي ، سوف نكشف عن الفئة الاجتماعية التي هيّئت لإنتاجه ، وإن الكشف عن البُنى الذهنية لشعرهم وفهم نتاجهم بصورة متكاملة بخصوصيته وغناه الجمالي ،يكون عن طريق الرؤية الكونية التي تحلل هذا البناء عبر دراسة بنيته الذهنية بوصفه نصّاً صادراً عن ذاتٍ فردية أو جماعية [٢٨] .

وأخذت هذه الرؤية إلى العالم التي تجسّدت في نصوص هؤلاء الشعراء ، تعبر عن معاناة الطبقة الاجتماعية العراقية ومشكلات تحولها من حالٍ إلى حال يشوبه الازدراء والسخط ، إذ تمّ التركيز هنا على المكونات الاجتماعية التي هيأت لبناء عالم شعري بتصوراته المختلفة ، وذلك من خلال المقابلة بين بنية النص الشعري التي تدور في فلك البنى الاجتماعية والسياسية للمجتمع العراقي ، وبين هذه المعطيات الخارجية ، آخذين بعين الاعتبار الانتماء الفردي وعلاقات التوتر والصراع ضمن مفهوم العلاقة بين النص وسياقه الخارجي ، ومن بين الحقول الدلالية التي تردّدت في الخطاب الشعري العراقي نجد حقول (الوطن ، الحرب ، الموت ، الطائفية ، الهجرة ، العنف ...) إذ حملت في مجملها رؤية الشعر العراقي للعالم أو الواقع الذي ينتمي إليه متمثّلاً بأبعادٍ إيديولوجية واسعة النطاق والمدى ، قدمت صوراً شعرية ناجعة ومفعمة ببؤس الواقع ونزيفه الدموي وتشظيه ، وعرض حالة التأزّم المريرة التي يعيشها هذا المجتمع من جهة ، ومن جهةٍ أخرى تصوير حالة الانتقال والتحوّل الصادم التي آل إليها هذا الواقع الأشدّ تأزّماً ومرارةً ، لذا نجد البنية الاجتماعية العراقية تعاني في تلك الحالتين السقم والقمع ، والحال الجديد كان أشدُّ وقعاً وتعاسةً مما كان عليه سابقاً ، مما انعكس ذلك سلباً على طبيعة هذا

المجتمع بكل صعده وتحوّلاته وبعد هذا الكشف لتجلّيات الرؤية الشعرية ، نتّجه للوقوف عند بعض من المقومات التي ترتكز عليها هذه الرؤية في النص الشعري العراقي ،وفي نماذج من النصوص التي توافرت فيها أسس هذه الرؤية ، والتي اعتمدت علائقية التواصل والترابط بين داخل النص الشعري وصلته بالمعطيات الخارجية المرجعية له نجد مستويات فنية وأسلوبية لنصوص متنوعة التجارب تشير إلى الواقع الذي يعيشه الشاعر مع أبناء مجتمعه والذي يشكّل فرداً وجزءاً منهم ، ومن الأمثلة على ذلك نص (في البئر القديمة) للشاعر ولاء الصوّاف الذي يقول فيه :

يحرسها ذئب منتصب القامة

ذنبك وهمٌ .. يا يوسف .. وذئبُنا إنسان

..... ودخلنا مع يوسف

في الجبِّ

فالتقطهُ السيّارةُ

وبقينا

جاءوا بقميصٍ لنا

فيه طعمُ الخديعة

من قال الذئبُ بريءٌ

سهواً سقط القناع

وعاد الذئب مزهوّاً بالغنيمة (٢٩)

برؤية مأساوية تتجاوز الكيان الفردي الشخصي إلى الكيان الكلّي العام ، ينفتح النص في منسقه الشعري على الاستلهام القرآني الذي بدا واضحاً فيه ، وكأنما نجده في سورة يوسف هو ما يناسب الواقع وما حصلتْ فيه من المصائب والخديعة والتشرّد ، فالاستعانة بهذه القصة لتعضيد هذا المشهد الشعري بما يماثل وطبيعة المجتمع العراقي وكما ينطلق النص برؤية واسعة وعميقة من منظور واقعي في إبراز العالم الذي ولد فيه ، إذ تماثل حال هذا العالم وحال نبي الله يوسف (عليه السلام) من حيث الخيانة والكذب والوضيعة ، فشكّلت البنية النصية شبكة من الإيحاءات والتلميحات في أطرٍ دلالية أكثر اتّساعاً وتوافقاً مع بنية الواقع ، فبدت الرؤية الشعرية هنا منطلقاً لإبلاغ رسالة الواقع العراقي وما حلَّ بالعراقيين من مشاكل حياتية مختلفة كالحرب والدمار والقتل ... ، فالإحالات النصيّة هنا رمزاً معبّراً عن رؤية النفس المكبوتة داخل تشظيات المجتمع ،

بخصوصية إبداعية وطريقة فكرية وخيالية مختلفة ، متقمّصة لمشكلات الواقع بزمانه وفضائه المحدد بأحداثه ووقائعه .

وتتجسّد الرؤية الشعرية عند الشاعر (كريم جخيور) في نصّ (صور البلاد) يقول فيه :

البلادُ التي ترفعُ ياقتها
متبخترة
جيوبها مثقوبة
وتحت إبطيها أوراقٌ مُصفرّة
كأسنان المدخّنين
ووجوه المصابين بسوء التغذية
نأخذها إلى الصلاة
نطيل لها الدعاء
ونُسيح بجمال نسائها
وحين نأخذها إلى البارات
وتُدار الأنخاب
لا تشرب غير أنهارها
البلاد التي نأخذها إلى المدرسة
نقف أمامها خاشعين
ونحن نقرأ نشيد العلم
البلاد التي نأخذها إلى الحرب
وتقيدنا ملفوفين بقميصها
دونما جزعٍ
صرنا لا نعرفُ وجهها
إلا في بطاقات السياحة
ولا نفخر بها إلا في المتاحف
ولا نتذكّر أبطالها إلا في المقابر
البلاد يطعنون الهواء برماحٍ من خشب
البلادُ ليست سعيدة
فهي لا تعرف المشي

غير القهقرى
عيونها مثبّتة في السماء
البلادُ ثملة بفواجعها
ورأسها معلّق في الهواء
لا تخطئه السهام (٣٠)

ففي هذا النص نجد الرؤية الشعرية واضحة ، وإنّ الهيكلية الشعرية للصورة الرمزية عملتْ على نقل مدلولاتها الرمزية إلى حقول أخرى تجسّد تجربة خيالية واقعية ، في بعدٍ أكثر عمقاً من خلال قطبي التفاعل ما بين الذات واحتدامها مع الواقع ، داخل بنية ديالكتيكية محورها عناصر المجتمع ، مشكّلاً مزيجاً من الصبر واليأس والموت والفقد مع وجود بنية تعددية ، أي ثمة تعدد لغوي ودلالي في النص ، وهذا يحيل إلى تعدد وتنوع التجارب الحياتية ، فالبنية الاجتماعية هنا ساعدت في تكوين الرؤية الشعرية وإثراءها بالكثير من الشحنات والرموز الجمالية لذلك ولد ما يعرف بالصراع الذاتي والموضوعي .

فيسترسل النص بصوره مبيناً الحال التي وصلت إليها البلاد وهي منكسرة يعتصرها الزمان بثقله وأوجاعه ، محاولاً إدخالها بدوائر متعددة من التشخيصات بما يتماشى وتقلّبات التجارب الواقعية التي شهدها ، فأخذ يشبهها بالمرأة المسنّة التي هدّها الحرمان والعوز وضنك العيش ، وما هذه المشهدية الدرامية إلا معادلاً موضوعياً لحالة النفس الإنسانية وما يختلجها من الالام والضغوط التي أثقلت بكاهلها ، فاستخدام التشبيه البليغ هنا جاء مناسباً لتلك المشاهد ووقعها في تركيبة دلالية عقلية تنتمي إلى العالم الشعري والعالم الواقعي الأكثر تأثيراً وتفاعلاً ، ولتكرار مفردة (البلاد) في النص أثراً كبيراً في ترسيخ صورة البؤس والرتابة الذي التحفت به البلاد على كافة الصُعد والمناصب الاجتماعية .

وفي نص (الموت رخيص جداً) للشاعر (رجب الشيخ) ، تبرز لنا الرؤية الشعرية التي يتشابك فيها الوجدان الفردي بالوجدان الجماعي من خلال انفتاح النص الشعري على آفاق اجتماعية وإنسانية ، يقول فيه :

الحربُ جائعةٌ
فاغرة فمها مذعورة
تشتهي التوابيت
وتشرب دم الجياع
وتلهم رصاصات الموت

الموتُ رخيصٌ جداً
مدن الضياع ...
ضجيج العسكر
نزوح الذات
في مدن تلوك أصابع الخوف
ترتق جرحاً نازفاً
خرائط السكوت والموت
تعلن استسلامها
لطغاة الحروب
ونساء تخيط
علامة نصرٍ مزيف
ثوبٌ مكتوب عليه ...
الله أكــبر
لتوابيت الرجال ...
أرخص من قطعة شكولاتة
في فمِ طفلٍ يتيم
أصابعُ تُرفعُ كذباً
النصر لنا (٣١)

يقوم النص على رؤية مفتوحة تضاهي انفتاح الواقع واتساع وقائعه الاجتماعية ما جعل النص الشعري هنا مفتوحاً على الكثير من الاحتمالات والتأويلات ، فيأتي بنظرة مغايرة وعميقة تبرز لنا مشهدية الحرب ، كونها الأكثر بلوغاً ، ألقت بظلال دخانها على الواقع العراقي ، فرؤية العالم هنا لم تكن سطحية فجّة ، وإنما أخذت تبحر في عالم التناقض والضياع ، عالم معقّد تقوده الانقلابات النفسية والفكرية وما نراه هنا ونستشعره هو رؤية شعرية ذو بعد إنساني تترجم لنا إنسانية الفرد العراقي وهو يكتوي بنار الحرب والموت التي يتشارك فيها مع أبناء بلده ، فتنشأ تجربة الحرب ضمن ما تعكسه رؤية الشعر الاجتماعية ومواقف أبناء الوطن ويعكس تطلّعاتهم باعتباره لسان حالهم وجزءاً منهم ، فمثّل النص هنا ذروة التعبير عن الهم الجماعي وما طرحه من تشخيصات وتجسدات جمالية بلاغية لموضوع الحرب ، جاء متمثّلا لموقف الرفض والتمرّد على إجراءات الحرب التي عملت إلى تحطيم بنية الإنسان داخلياً والمجتمع بصورة عامة وتأخذ

مفردة (الحرب) بتأثيرها السلبي الاجتماعي مرأى واضحة في الشعر العراقي بوصفها منتجاً للخراب والانهيار المدني والحضاري المنعكس على النفسية الإنسانية .

وفي المضمار نفسه يطلعنا الشاعر (زيد الشهيد) بنص (ذات حزن) تتضح فيه الرؤية الجماعية ، نقرأ فيه :

يومها
استيقظنا على غناء الفواخت
فانكمشنا من بردٍ ومدينة
طالعتنا بالشرفات :
شرفة للرماد ترفع لافتة :
((لدوا الموت ، وابنوا للخراب))
شرفة للزهو
وطفل يعزف على أوراق وردة
شرفةٌ للحروب
سواتر ، ودخان
وبيانات انتصار ،
ومليون قتيل ..
شرفةٌ للرماد :
كرنفال طوائف
وسكاكين ذبح ،
وبنادق قنص
ومسدّسات كاتمة (٣٢)

ينقل لنا النص عبر ضمير الجماعة (نا) رؤية شعرية تصوّر درامية حجم المعاناة التي تعتصر الإنسان العراقي ، فالاستيقاظ يمثل بداية مرحلة جديدة بعد نومٍ عميق ، فيصحو المجتمع العراقي بعد ذلك السبات الطويل على صوت المدافع والدخان والموت فأضحت النفس تبحث عن ذاتها في وسط هذا الركام وهذا الزلزال الذي يحيط بها من جميع جهات الأرض فهندسة النص بهذا الشكل تكشف لنا عن المستور من هذه المرحلة الجديدة بحلّتها المتشائمة ، وأيضا تكشف عن الإسقاط النفسي الذي حلّ بالفرد العراقي ، فالنص بمجمله يشير إلى تضافر مجموعة من الألفاظ ، فيما بين (الخراب ، الذبح ، القنص ، الدخان ، الرماد) كلها تدخل ضمن التحولات

الجديدة التي أصابت بنية المجتمع العراقي بعد سقوط الدولة واحتلالها من قبل الأمريكان حيث ينطلق النص بهذه التحولات الرمزية من واقع (الأنا) الجماعية داخل بؤرة الوطن المسكونة بالقتل والحروب .

ونلمس في نص (وحشة الاحتلال) للشاعر (نوفل أبو رغيف) تجربة عميقة تعزز رؤية شعرية تتجسّد عبر اللغة والصورة والإيقاع ، إذ يقول :

مررتُ على وطني ولا يزال
تبلله وحشة الاحتلال
يلملمُ من صبره ما تبقّى
وينحت أفقاً جديداً .. ليبقى
يدثّر بالبرد أحزانه
ويغسل بالصمت شطآنه
فيبتدئ الاحتفال (٣٣)

يبوح النص بصورة سوداوية المشهد في ظل وجود المحتل الأمريكي على أرض الوطن ، فالسمة الرئيسة التي تتمركز عليها بنية النص هي (وحشة الاحتلال) بمعانيها الدلالية الواسعة التي تدل على الجدب واليباس والجفاف والوحدة ، فكل ما تدل عليه هذه المفردة يتماهى مع عمق الإحساس بالفجيعة التي خلّفها عنف المحتل والذي جسّدته الرؤية الشعرية للعالم تجاه المجتمع العراقي آنذاك ، فأنسنة (الوطن) وبثّ فيه الروح الإنسانية ، كان له دلالة عميقة في النفس كونه يوازي بصفة أخرى روح المكابدة والقمع التي يعيشها الإنسان العراقي إذ جمع النص إفاضات شعرية يهدف منها توليد صورة تنمُّ عن حال الوطن وحال أبناءه تحت ظل الاحتلال ومكابداته العنيفة نتيجة عتمته وظلامه المسيطر على الوطن وسحقه إليه بجرائمه وممارساته البعثية .

وفي خضمّ تطلّعات الرؤية الشعرية ، تظلّ الذات تبحث عن ألقها ولم شتات النفس الممزقة بالرفض والإدانة ومحاولة اجتياز الواقع المؤلم وذلك في ما نقرأه من نص (الاحتلال) للشاعر (يحيى السماوي) ، يقول فيه :

نحنُ لا نستبدل الخنزير بالذئب
ولا الطاعون بالسلِّ
وموتاً بالجذام
فأخرجوا من وطني

خوذة المحتل لا يمكن أن تصبح عشّاً للحمام (٣٤)

ويحاول النص هنا رسم مشهداً تظهر فيه الرؤية الشعرية الكونية تجاه الواقع حيث نتأمّل فيه صرخة الذات المعبّرة عن الضياع النفسي ، فالرقص هنا جاء حاملاً لكل المعاني الحسيّة والفكرية المقيدة بسلبية الواقع ومداهماته عن طريق التمرّد والرفض على راهن الاحتلال المسود بالذبح والتفجير والألم الجامح الذي يعيشه أبناء الوطن ويحاول النص الشعري في رؤيته هنا المزج ما بين الماضي والحاضر ، ماضي المجتمع العراقي في ظل الحكم الصدامي الغاشم (الخنزير) بالواقع المتعدد الحكّام والسيادات (الذئب) وما يلفه من خديعة واحتيال ودسائس ، فالرفض جاء عمومي يشمل السابق اللاحق ، فالرسالة هنا موجهة بمناداة المحتل للخروج من الوطن الذي أصبح بؤرة للقتل والإرهاب والفجيعة ، فاستحال عليه أن يكون عشّاً آمناً لأبنائه ولا للمحتل بكافة مقوماته .

فيبيّن النص الشعري الهاجس الملازم للفرد العراقي طيلة فترة الاحتلال ألا وهو الرفض والتخلص من هيمنته وسخطه ، فلم يكن الاحتلال إلا معادلاً وصورة أخرى من صور الإرهاب الصدامي السابق فلا يوجد فرق بين كلا السلطتين فكلاهما مارسا الضغط والكبت على النفس الإنسانية في المجتمع العراقي وأوصلاه إلى حافة اليأس .

وتبقى رؤية الشعر العراقي في تلك المرحلة تتناغم مع تهكّمات الواقع وسخريته في مواجهة الاحتلال والوقوف في وجهه ، وهذا ما نرصده في نص (تساؤلات) للشاعر (مهند الحديثي) ، نطالع فيه :

فتّشني الجندي وقال : ماذا عندك ؟
عندي وطن ضاع على أرصفة الذلّ
عندي أهل ضاعوا في زحمة أيامي
عندي قلب ضاع وأضعتُ كذلك أحلامي
عندي عندي
كل العنديات لديّ تضيع
وأنا ما زلت أضيع
الجندي يريد هوية
هههههههه ها
ما أطرف هذا الموضوع
أأنا في وطني أم أنت ؟

هذا الطاغوت وذا الجبت

لم يترك للمرء هوية !! (٣٥)

يعلن النص بصورة مباشرة لا يشوبها الغموض واللبس عن وضاعة الاحتلال الأمريكي وبشاعته وقبضه على النفس البشرية وتحكمه بها بصورة سيئة ، فالحوار هنا يدور بين الذات والآخر (المحتل) بطريقة السرد الذي يأخذ طابع الإثارة وحالة التأزم النفسي التي وصل إليها المجتمع العراقي بكل طبقاته تحت سيادة الاحتلال وهيمنته ، فالنص مثّل تماهياً ومزجاً بين ذات الواحدة وصوت الجماعة في التعبير عن الرفض والتمسك بالوطن وإدانة الاحتلال ضمن صورة درامية ذات دلالات موحية معينة يشوبها الكثير من مفردات السخرية والشعور بالخيبة لما حلّ بالبلاد وأطال بها من الحزن والسوء .

ويقف الشاعر (علي الإمارة) في نص (هؤلاء) متسائلاً عن هوية الذين عمدوا على الفتك بالوطن وسلبه هويته وقيمه ، إذ يقول :

من ترى هؤلاء

أي وصفٍ يليق بهم

وقد دنّسوا كل ما يلمسون

حتى الهواء ؟! (٣٦)

يحمل المشهد كل معاني الدنس والغواية من خلال استحضار هواجس مريبة بواسطة حوار داخلي ينمّ عن الأنا التي توحّدت مع عذبات البلاد ، فالنص هنا يصوّر موقفاً صادماً (من ترى هؤلاء؟) في مشهد مثّل أقسى درجات الضياع والخيبة من هؤلاء المحتلين الذين دنّسوا الأرض وكل ما يلم بالوجود حيث يطرح النص هنا سؤالاً استنكارياً عن مدى طبيعة هؤلاء وكأنهم وحوش مدنسين دخلوا البلاد وأفسدوا فيها وعبثوا بكل نواحيها الاجتماعية والاقتصادية والدينية والتربوية ، فلم يجد توصيفاً دقيقاً واضحاً لطبيعة هؤلاء الذين تسببوا بسقوط البلد وإدراجه في قائمة الأموات .

ونتيجة الشبه الكبير الذي أصاب المجتمع تقف الرؤية الذاتية معلنة ضياعها ونفيها لكل مقومات العيش ، نشاهد ذلك في نص (غياب) للشاعر (حسن الخرساني) يقول :

لا وقت لنا

نحن العراقيين

كي نزرع الحب

على وجنتي العراق

ثمة مفخخة في جيوبنا

جيوبنا جميعاً (٣٧)

برؤيـة جماعيـة تعتلـي تركيبـة النـص الشـعري هذا ، حمـل أبنـاء الشـعب العراقـي الهـم الوطني في نفوسهم من خلال انصهارهم في بوتقة المجتمع الذي قاسى الذلّ والهوان والموت ، فشحن النص بقوة عالية من التنكيل والخيبات جرّاء فتن الاحتلال وحروبه الطاحنة فوقف نافياً للفرح والبهجة بعد أن سلب المحتل فرحته بأساليب النهب والتفجير والغش والسطو فظلّت الحرية تتطلّع إلى الحياة بجناح مكسور داخل بنية المجتمع التي عانت العسر وضيق سبل العيش ، فالقتل في كل مكان في النفوس وفي العقول وحتى في الجيوب ، التي أخذت تملئ بالموت المفاجئ ، وجاءت مفردة (مفخخة) تسمية جديدة على المجتمع ولهجته الجماعية مع مجيء الاحتلال ، فكانت تدل على كل ما يتمثل به الغزو الأمريكي من استباحة العرض والدين والقيم الإنسانية .

وللشاعر (سعيد الزبيدي) رؤية شعرية أخرى في نص (تفجير) ، نقرأ فيه :

وإذا الجسر الذي كنّا نمنّي النفس أن نعبر مثله !

فجّروه ،

فجّروا أي عراقيٌ

مشى يطوي جناحيه عليه

حينما يهبُّ ظلّه (٣٨)

تتوالى مشاهد التفجير والإبادة في تراسيم الشعراء الرؤيوية ، فالنص هنا يصور اللحظات العنيفة لجسر الكاظمية الذي قاموا بتفجيره وقتل الحياة البشرية فيه ، فتكرار كلمة (فجّروه) توكّد على حجم العنف والإبادة الجماعية التي لقت بأفراد الوطن ويعول النص على فعل التفجير كونه لم يكن تفجيراً لمكان محدد أو أشخاص معينين وإنما فجّروا كل نفس عراقية تنعم بالوجود ، يمثل النص هاجس دفين ينمّ عن صرخة عاتية في وجه هؤلاء المحتلين المتوحشين الذين لم يتركوا شيئاً مادياً أو حسياً إلا وقد هدموه وافجعوه ، بالإضافة إلى تدمير الذات وتفجيرها وتشظيها نفسياً وواقعياً ، ما حدا بهم إلى الهجرة والاغتراب وترك أرض الوطن المثقّلة بالمحن والمآسي والفجيعة .

وفي نصٍ آخر للشاعر (علي الإمارة) بعنوان (حضيض) يصف فيه رؤية المجتمع تجاه الساسة والحاكمين في تلك المرحلة ، نجده يقول :

ما لهذي السياسة تأخذنا

نحو أفقٍ خفيض
وتطلب منّا نفرّغ
كل الذي عندنا
ونفيض (٣٩)

يسير النص الشعري نحو أفق الواقع العراقي في تصوير قادتها من السياسيين وهو في حيرة يتساءل عن الوضع المزري الذي وضعوا أبناء وطنهم فيه ، فالسياسي يمثل الجزء المهم في كل عمليات الإطاحة بالبلاد عبر تهاونه أو تعاونه مع المحتل ، فأخذت السياسة الممنهجة تمنهجاً امريكياً تمارس العنف ضد مواطنيها ، وتدير وجهة المجتمع إلى وجهة أخرى ، فيقوم النص على أسلوب الكشف والتعرية لانحطاط السلطة السياسية العراقية الذي جرت بأبناء الوطن إلى هاوية الموت وبنيت بمزيداً من التضحيات على حساب الجانب النفسي .

ويستمر الشاعر (سامي مهدي) في نص (تخاذل) إلى توضيح صورة الرجل السياسي عبر رؤية شعرية ، حيث يقول :

دائماً
كان من يتملّق أو يفتري
أو يخون من الأمراء
دائماً
تسقط المدن المطمئنة
حين تسفّه أبناءها الحكماء
دائماً
يتساءل ، بعد السقوط ، الملوك
هل اقترفوا خطأ عاقبتهم عليه السماء ؟ (٤٠)

يشي النص بديمومة الحال الذي ارتهن إليه الحكام والساسة في كل بلاد فنرصد هنا محاولة عبر مشهد درامي شعري للإشارة إلى شهادةٍ يقدمها النص محاولاً التنبيه على الذين كانوا السبب وراء خراب البلاد والأوطان ، وبالأخص الشعب العراقي الذي كان للسلطة فيه وجوه خفيّة موشّحة بالزيف والخداع والخيانة ، فمفردات (السقوط ، التملّق ، الافتراء) كلها تدل على سياسة الواقع السياسي في العراق ، وكان لها الأثر الأبرز في تشكيل الرؤية الشعرية تجاه الحياة الاجتماعية العراقية فالنص أحال إلى كشف النقاب عن انحطاط القادة العراقيين واشتراكهم في كل الجرائم البشعة تجاه البلاد عبر دسائسهم ونواياهم النزقة .

وفي نص (سياسيون) يتماهى الإنسان \ الشاعر (مهند الحديثي) مع جراحات الوطن نتيجة التيه السياسي الكبير الذي ألمّ بأطوار المجتمع ، يقول :

في تيه من خطب الساسة
والقربة أضحت مثقوبة
وتموت وتدفن كنجاسة
.... ضاق القبر (٤١)

ويأخذ النص هنا لتصوير حالة التيه الاجتماعي في ظل السياسة الجديدة بخداعها وقمعها للأفراد والتضييق بحرياتهم متّخذين من كل ذلك وسيلة لتحقيق رغباتهم وطموحاتهم المادية المغرية على حساب الشعب الذي يتلوّى بالجوع والفقر والقتل والذبح و فكانت للتجربة السياسية مكابداتها ومعاناتها على المجتمع العراقي ما وسعت مداها في نتاجات الشعراء عامدين على تضمينها أشعارهم لتوضيح صورة السياسي وبشاعته ، فالحالة الشعرية الشعورية هنا عبّرت عن حقيقة الواقعة الاجتماعية بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

ويأخذ (الوطن) مساحة واسعة من الرؤية الشعرية العراقية ، عند الشاعر (حمودي عبد) في نص (العراق يستغيث) يقول فيه :

هذا العراق ، هل سيظل يستغيث
ويستغيث
ما من مغيث ؟!
آمين .. آمين
رتّلوا الهتاف بنحيب المزمار
قابيل يقتل هابيل
ويغسل يديه في دمِ البريء
آمين .. آمين (٤٢)

انطلاقاً من كون الرؤية إلى العالم هي ذاتها تعبر عن النظرة الفردية تجاه المجتمع ، وتتحد ماهية الرؤية هنا من خلال الصورة الشعرية التي تعكس توجّهات الواقع ومخاوفه في بئر الضياع والفقد ، ويركز النص في إطار بنيته التركيبية على العقل (يستغيث) و (مغيث) ، الاستغاثة هنا تمثل ثيمة رئيسة تستند عليها دلالات النص الشعري ، وعدّت مفهوماً من المفاهيم الاجتماعية التي اعتصرت بها الذات الإنسانية في تلك الفترة ، فالخطاب الشعري هنا يدعو إلى فهم بنية المجتمع التي تغيرت وتحولت بتغير البلاد بكيانها السياسي والاجتماعي والاقتصادي ،

فأخذ الفرد يستغيث نفسه وأهله ومجتمعه من جرائم الاحتلال والحرب وظلم الساسة بدسائسهم الخفية ، فيقدم النص صورة (العراق) في شكل شخصية سيادية مقموعة تتلذذ بالدمار والخراب تستغيث وتصرخ للنجاة والخلاص من بؤس الحال وقتامته ، وما ترصده الرؤية الشعرية من تحديات واقعية في ظل الصراع والعنف بين طوائف المجتمع العراقي ، فهناك أيادي خفية عملت على التأسيس لذلك الصراع والتقاتل ،وذلك نلحظه في نص (صباحات عراقية) للشاعر (حسن الخرساني) ، يقول فيه :

يا أيّها القمح العراقي

أنتظر ... قال الصباح

ثمّ قال .. وقال

ونحن نركض

ثم نركض

كي نقاتل بعضنا

وجميعنا

صوت غريب

في يديه قبورنا (٤٣)

يبني المشهد الشعري هيكله هنا ، بمرجعية واقعية ، ممنوحة مديات نفسية واجتماعية ، فمن المُسلّم به أن تشير كل من مفردات (الركض ، القتال ، صوت غريب ، قبورنا) إلى حالات الاصطراع والتقاتل بين أبناء الوطن الواحد نتيجة الخلافات المذهبية أو المادية أو التناحر والانتقام حول الحصول على منصب في سياسة الدولة ، فالعنف الطائفي جاء بمبررات اجتماعية عديدة وقف عندها النص الشعري هذا ، حيث وقف النص عند مرجعيات لها دلالات وإيحاءات رمزية تحيل في مجملها على المأساة التي شهدها البلد بعد الاحتلال .

الخاتمـــة :

- لقد تمكّن الشعر العراقي برؤيته الإبداعية الخاصة بالعديد من نصوصه من خلق رؤية شعرية واقعية (اجتماعية) .
- أخذت الرؤية الشعرية بدلالاتها ورمزيتها تصوير الحال الذي جُبل عليه المجتمع العراقي في زمن الحرب والاحتلال ، مع انصهارها في بوتقة الواقع وملامسته بكل قضاياه المختلفة .
- وقفت رؤية العالم عند تطلّعات ذلك المجتمع وهشاشته الفكرية والنفسية والأخلاقية .

•مثّلت رؤى الشعر العراقي حلقة وصل ما بين النص الإبداعي والمجتمع ، وأخذ النص على وفقها يظهر بمدلولاتٍ جديدة يتكللها الخيال الإبداعي والجمالي .

الهوامــش :

١- ابن منظور الأفرقي المصري ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، مادة (رأى) : ١٥٧ .
٢- محمد ابن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، تح : أحمد إبراهيم زهوة ، دار الكتاب العرب ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، مادة (رأى) : ١٢٠ – ١٢١ .
٣- ينظر : أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩ : ٤٧٢/٢ .
٤- ينظر : جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، د.ت : ٦٠٤/١ .
٥- ينظر : صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، مؤسسة الشروق ، ط١ ، ١٩٩٨ : ١٣٠ .
٦- بشير تاور يديت ، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
٧- مارتن هيندلس ، مفهوم النظرة إلى العالم وقيمته في نظرية الأدب ، ترجمة : عبد السلام بن عبد العالي ، مجلة الآفاق ، الرباط ، العدد ١٠ ، ١٩٨٢ : ٦٨ .
٨- المصدر نفسه : ٦٣ .
٩- ينظر : المصدر نفسه : ٦٣ .
١٠- آمنة عطوط ، التجربة النقدية عند يمنى العيد ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج خضر ، الجزائر ، ٢٠١٢ : ١٤ .
١١- جمال شحيد ، في البنيوية التركيبية (دراسة منهج لوسيان غولدمان) ، دار ابن رشد للطباعة والنشر ، ط١ ، المغرب ، ١٩٨٢ : ٢٢ .
١٢- لوسيان غولدمان ، الإله الخفي ، ترجمة : زبيدة القاضي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠١٢ : ٤٢١ .
١٣- فضيلة درويش ، سوسيولوجيا الأدب والرواية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط١ ، عمان – الأردن ، ٢٠١٣ : ٢٧ .
١٤- بشير تاور يديت ، محاضرات في النقد الأدبي المعاصر : ٤٤ .
١٥- لوسيان غولمان ، الإله الخفي : ٤٦ .
١٦- المصدر نفسه : ٣٤٩ .
١٧- لوسيان غولدمان ، الإله الخفي : ٣٤٩ .
١٨- روجي غارودي ، البنيوية (فلسفة موت المؤلّف) ، ترجمة : جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط٣ ، سوريا ، ١٩٨٥ : ١٧ .
١٩- لوسيان غولدمان ، البنيوية التكوينية : ٢٣ .
٢٠- محمد نديم خشفة ، تأصيل المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان ، مركز الانتماء الحضاري ، ط١ ، سوريا ، ١٩٩٩ : ٤٧ .
٢١- جابر عصفور ، رؤى العالم (عن تأسيس الحداثة العربية في الشعر) ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، الدار البيضار – المغرب ، ٢٠٠٨ : ١٥ – ١٦ .
٢٢- ينظر : أبو علي عبد الرحمن ، تأثير النقد السوسيولوجي في الدراسات العربية ، مجلّة الوحدة ، العدد ٤٩ ، ١٩٨٨ : ٣٤ .
٢٣- بتول مباركي ، قراءة للرؤى المتجاوزة في قصيدة أعواد نعش للشاعر حمزة الشريف ، المجلّة الإلكترونية الشاملة ، العدد ٢٤ ، ٢٠٠٢ : ١٩ .
٢٤- ينظر : المصدر نفسه : ٢٠ .
٢٥- أدونيس ، زمن الشعر : ٩ .
٢٦- المصدر نفسه : ٢٠ .

٢٧- ينظر : لوسيان غولدمان ، المنهجية في علم الاجتماع الأدبي ، ترجمة : مصطفى الحسناوي ، دار الحداثة للطباعة والنشر ، ط١ ، لبنان ، بيروت ، ١٩٨١ : ١٣ .
٢٨- ينظر : لوسيان غولدمان ، المنهجية في علم الاجتماع الأدبي : ١٤ – ١٥ .
٢٩- ولاء الصوّاف : كفن شهريار ، مكتب الغسق للحاسبات ، ط١ ، العراق – بابل ، ٢٠٠٧ : ١٩ .
٣٠- كريم جخيور ، يطعنون الرياح برماح من خشب ، دار الرافدين ، ط١ ، العراق – البصرة ، ٢٠١٨ : ١٤ .
٣١- رجب الشيخ ، نهارات مؤجّلة ، المتن للطباعة والتصميم ، ط١ ، العراق – بغداد ، ٢٠١٦ : ٤٠ .
٣٢- زيد الشهيد ، أشجان الغرباء ، أمل الجديدة للطباعة والنشر ، ط١ ، سوريا – دمشق ، ٢٠١٦ : ٩٥ .
٣٣- نوفل أبو رغيف ، مطر أيقظته الحروب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٥ : ٤٧ .
٣٤- يحيى السماوي ، نقوش على جذع نخلة ، دار التلوين ، ط٢ ، دمشق ، ٢٠٠٧ : ٨ .
٣٥- مهند الحديثي ، في بغداد لي قمر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٣ : ١٣ – ١٤ .
٣٦- علي الإمارة ، رسائل إلى الموصل ، شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة ، ط١ ، البصرة ، ٢٠١٤ : ٥٨ .
٣٧- حسن الخرساني ، بياض السواد ، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٣ :٥٢ .
٣٨- سعيد الزبيدي ، صوت بلا صدى ، دار كنوز المعرفة ، ط١ ، عمان ، ٢٠١٠ : ١٢ .
٣٩- علي الإمارة ، رسائل إلى الموصل : ٤٤ .
٤٠- سامي مهدي ، يحدث دائماً ، دار ميزوبوتوميا ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٤ : ٢٣ .
٤١- مهند الحديثي ، في بغداد لي قمر : ٧٩ .
٤٢- حمودي عبد ، الإله تموز ،دار فيشون ميديا ، ط١ ، السويد ، ٢٠٠٦ : ٤٨ .
٤٣- حسن الخرساني ، بياض السواد : ٢٥ .

المصـــادر :

١- ابن منظور الأفرقي المصري ، لسان العرب ،دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، مادة (رأى) .
٢- أبو علي عبد الرحمن ، تأثير النقد السوسيولوجي في الدراسات العربية ، مجلّة الوحدة ، العدد ٤٩ ، ١٩٨٨ .
٣- أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩ .
٤- آمنة عطوط ، التجربة النقدية عند يمنى العيد ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج خضر ، الجزائر ، ٢٠١٢ .
٥- بتول مباركي ، قراءة للرؤى المتجاوزة في قصيدة أعواد نعش للشاعر حمزة الشريف ، المجلّة الإلكترونية الشاملة ، العدد ٢٤ ، ٢٠٠٢ .
٦- بشير تاور يديت ، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٧- جابر عصفور ، رؤى العالم (عن تأسيس الحداثة العربية في الشعر) ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، الدار البيضار – المغرب ، ٢٠٠٨ .
٨- جمال شحيد ، في البنيوية التركيبية (دراسة منهج لوسيان غولدمان) ، دار ابن رشد للطباعة والنشر ، ط١ ، المغرب ، ١٩٨٢ .
٩- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، د.ت : ج١ .
١٠- حسن الخرساني ، بياض السواد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٣ .
١١- حمودي عبد ، الإله تموز ،دار فيشون ميديا ، ط١ ، السويد ، ٢٠٠٦ .
١٢- رجب الشيخ ، نهارات مؤجّلة ، المتن للطباعة والتصميم ، ط١ ، العراق – بغداد ، ٢٠١٦ .
١٣- روجي غارودي ، البنيوية (فلسفة موت المؤلّف) ، ترجمة : جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط٣ ، سوريا ، ١٩٨٥ .
١٤- زيد الشهيد ، أشجان الغرباء ، أمل الجديدة للطباعة والنشر ، ط١ ، سوريا – دمشق ، ٢٠١٦ .
١٥- سامي مهدي ، يحدث دائماً ، دار ميزوبوتوميا ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٤ .
١٦- سعيد الزبيدي ، صوت بلا صدى ، دار كنوز المعرفة ، ط١ ، عمان ، ٢٠١٠ .
١٧- صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، مؤسسة الشروق ، ط١ ، ١٩٩٨ .

١٨- علي الإمارة ، رسائل إلى الموصل ، شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة ، ط١ ، البصرة ، ٢٠١٤ .
١٩- فضيلة درويش ، سوسيولوجيا الأدب والرواية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط١ ، عمان – الأردن ، ٢٠١٣ .
٢٠- كريم جخيور ، يطعنون الرياح برماح من خشب ، دار الرافدين ، ط١ ، العراق – البصرة ، ٢٠١٨ .
٢١- لوسيان غولدمان ، الإله الخفي ، ترجمة : زبيدة القاضي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠١٢ .
٢٢- لوسيان غولدمان ، المنهجية في علم الاجتماع الأدبي ، ترجمة : مصطفى الحسناوي ، دار الحداثة للطباعة والنشر ، ط١ ، لبنان ، بيروت ، ١٩٨١ .
٢٣- مارتن هيندلس ، مفهوم النظرة إلى العالم وقيمته في نظرية الأدب ، ترجمة : عبد السلام بن عبد العالي ، مجلة الآفاق ، الرباط ، العدد ١٠ ، ١٩٨٢ .
٢٤- محمد ابن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، تح : أحمد إبراهيم زهوة ، دار الكتاب العرب ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، مادة (رأى) .
٢٥- محمد نديم خشفة ، تأصيل المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان ، مركز الانتماء الحضاري ، ط١ ، سوريا ، ١٩٩٩ .
٢٦- مهند الحديثي ، في بغداد لي قمر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٣ .
٢٧- نوفل أبو رغيف ، مطر أيقظته الحروب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٥ .
٢٨- ولاء الصوّاف : كفن شهريار ، مكتب الغسق للحاسبات ، ط١ ، العراق – بابل ، ٢٠٠٧ .
٢٩- يحيى السماوي ، نقوش على جذع نخلة ، دار التلوين ، ط٢ ، دمشق ، ٢٠٠٧ .

Source:

1- Ibn Manzur the African Egyptian, Lisan al-Arab, Dar al-Maaref, Cairo, d.T., article (opinion).
2- Abu Ali Abdel Rahman, The Impact of Sociological Criticism on Arabic Studies, Al-Wahda Magazine, No. 49, 1988.
3- Ahmed bin Faris, Dictionary of Language Standards, edited by: Abdel Salam Haroun, Dar Al-Fikr, Beirut, 1979.
4- Amna Atout, The Critical Experience of Youmna Al-Eid, Master Thesis, Hadj Khidr University, Algeria, 2012.
5- Batool Mubaraki, A reading of transcendent visions in the poem “Stacks of a Coffin” by the poet Hamza Al-Sharif, the comprehensive electronic magazine, issue 24, 2002.
6- Bashir Tower Edit, Lectures on Contemporary Literary Criticism Curricula, General Egyptian Book Organization.
7- Jaber Asfour, Visions of the World (On the Establishment of Arab Modernity in Poetry), Arab Cultural Center, 1st Edition, Casablanca - Morocco, 2008.
8- Jamal Sheheid, on Structural Structuralism (Studying the Lucien Goldman Method), Ibn Rushd House for Printing and Publishing, 1st Edition, Morocco, 1982.
9- Jamil Saliba, The Philosophical Dictionary, The Egyptian Book House, Cairo, d.T.: Part 1.
10- Hassan Al-Khursani, Whiteness of Sawa, House of General Cultural Affairs, 1st floor, Baghdad, 2013.
11- Hamoudi Abd, Al-Ilah Tammuz, Vishon Media House, 1st Edition, Sweden, 2006.
12- Rajab Al-Sheikh, Postponed Days, Al-Matn for Printing and Design, 1st Edition, Iraq - Baghdad, 2016.

13- Roji Garaudy, Structuralism (The Philosophy of the Author's Death), translated by: George Tarabishi, Dar Al-Tali'a for Printing and Publishing, 3rd Edition, Syria, 1985.
14- Zaid Al-Shaheed, Ashjan Al-Ghuraba, New Hope for Printing and Publishing, 1st Edition, Syria - Damascus, 2016.
15- Sami Mahdi, It Always Happens, Mesopotamia House, 1st Edition, Baghdad, 2014.
16- Saeed Al-Zubaidi, A Voice without Echo, Dar Kunouz Al-Maarifa, 1st Edition, Amman, 2010.
17- Salah Fadl, The Theory of Constructivism in Literary Criticism, Al-Shorouk Foundation, 1, 1998.
18- Ali Al-Emara, Letters to Mosul, Al-Ghadeer Printing and Publishing Company, 1st Edition, Basra, 2014.
19- Fadela Darwish, Sociology of Literature and Novel, Osama House for Publishing and Distribution, 1st Edition, Amman - Jordan, 2013.
20- Karim Jakhour, stabbing the wind with wooden spears, Dar Al-Rafidain, 1st floor, Iraq - Basra, 2018.
21- Lucien Goldman, The Hidden God, translated by: Zubaydah Al-Qadi, Publications of the Syrian General Book Organization, Ministry of Culture, Damascus, 2012.
22- Lucien Goldman, Methodology in Literary Sociology, translated by: Mustafa Al-Hasnawi, Dar Al-Hadathah for Printing and Publishing, 1st Edition, Lebanon, Beirut, 1981.
23- Martin Hindles, The concept of the world view and its value in the theory of literature, translated by: Abd al-Salam ibn Abd al-Aali, Al-Afaaq Journal, Rabat, No. 10, 1982.
24- Muhammad Ibn Abi Bakr Al-Razi, Mukhtar Al-Sahah, edited by: Ahmed Ibrahim Zahwa, Arab Book House, Beirut, 2005, article (opinion).
25- Muhammad Nadim Khashfeh, Rooting the Structural Approach of Lucien Goldman, Center for Civilizational Affiliation, 1st Edition, Syria, 1999.
26- Muhannad Al-Hadithi, in Baghdad, Lee Qamar, House of General Cultural Affairs, 1st floor, Baghdad, 2013.
27- Nawfal Abu Ragheef, Rain Awakened by Wars, House of General Cultural Affairs, 1st Edition, Baghdad, 2005.
28- Walaa Al-Sawaf: Shroud of Shahryar, Al-Ghasaq Computers Office, 1st floor, Iraq - Babylon, 2007.
29- Yahya al-Samawi, inscriptions on the trunk of a palm tree, House of Coloring, 2nd floor, Damascus, 2007.